Journal of Contemporary Quranic Studies
First year, Second Issue, Winter 2023
Pages: 82-102

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

Guardianship and its Three Pillars in the Holy Qur'an from the Perspective of Imam Khamenei *

Abbas Elahi[1] And Mohammad Haydar [2]

Abstract

This article aims to shed light on the new approach presented by Imam Khamenei on the concept of guardianship in the Holy Qur'an. The article adopts a descriptive and analytical approach to extract the basic pillars that underpin the concept of guardianship, and analyzes their relationships, to devise a practical system that contributes to achieving the material and moral progress that the Islamic nations aspire to. The article concluded that Imam Khamenei has presented a distinct and revolutionary proposal for the concept of guardianship. He starts from the Holy Qur'an, examines its verses and presents guardianship as a social necessity for all groups, peoples, and nations, far from the usual verbal frameworks. Guardianship is no longer a discussion specific to one of the Muslim sects, but rather a discussion related to the life of the entire Islamic nation. One of the features of his discussion is the study of guardianship in its social dimensions, as it deals with the study of a society that accepted guardianship instead of studying the behavior of the individual believer who accepted it. Society is either one that accepts the guardianship and its members enjoy the pleasure of accepting it, or the one that rejects it and its members become inmates of Hell. The most important feature of Imam Khamenei's new approach to the concept of guardianship and its pillars is the introduction of two new elements into the depth of the discussion of guardianship: the masses and the enemy. The guardianship therefore stands on three pillars - after it was limited to a bilateral relationship between the individual believer and the guardian-: unity of the home front, independence from the enemy, and connection with the guardian. Each of these three pillars has its own characteristics, requirements, and challenges, and they influence and affect each other. These three pillars can be considered the summary of the Qur'anic and social thought of Imam Khamenei.

Key words: Imam Khamenei, guardianship, unity of the front, independence from the enemy, connection to the guardian, a loyalist community.

*. **Date of receiving:** 31 Octobr 2023, **Date of approval:** 5 Novamber 2023.

1. Assistant professor at Al-Mustafa International University. Abbas_elahi48@yahoo.com

2. PhD candidate, Department of Comparative Qur'anic exegesis, Lebanon (Corresponding author) moh542726@gmail.com

جامعة المصطفى العالمية
Al-Mustafa International University
مجمع القرآن والحديث

الدراسات القرآنية المعاصرة
السنة الثانية، العدد الخامس، الخريف ١٤٤٥هـ
الصفحات: ٨٢ـ١٠٢

الولاية وأركانها الثلاثة في القرآن الكريم من وجهة نظر الإمام الخامنئي *

عباس الهي[١] و محمد حيدر[٢]

الملخص

تضيئ هذه المقالة على المقاربة الجديدة التي يقدمها الإمام الخامنئي لمفهوم الولاية في القرآن الكريم. وتعتمد المقالة المنهج الوصفي التحليلي لاستخلاص الأركان الأساسية المقوّمة لمفهوم الولاية، وتحليل علاقاتها، بهدف استنباط منظومة عملية تساهم في تحقيق ما تصبو إليه الشعوب الإسلامية من تقدم مادي ومعنوي. وقد خلصت المقالة إلى أن الإمام الخامنئي يقدم طرحا متمايزًا وثوريا لمفهوم الولاية. فهو ينطلق من القرآن الكريم، ويسير في آياته، باحثًا الولاية كضرورة اجتماعية لكافة الجماعات والشعوب والأمم، بعيدًا عن الأطر الكلامية المعتادة. فلا تعود الولاية بحثا مختصا بمذهب من مذاهب المسلمين إنما بحث يخص حياة الأمّة الإسلامية بأسرها. ومن ميزات بحثه دراسة الولاية بأبعادها الاجتماعية، إذ يتناول دراسة المجتمع الولائي عوضًا عن دراسة سلوك الفرد المؤمن الولائي، فالمجتمع إما أن يكون ولائيا فيتنعم أفراده في جنة الولاية، وإما يكون مجتمعًا طاغوتيا أفراده من أصحاب النار. أما الميزة الأهم في مقاربة الإمام الخامنئي الجديدة لمفهوم الولاية وأركانها فتتمثل بإدخال عنصرين جديدين إلى عمق بحث الولاية هما: الشعب والعدو. فتصبح الولاية قائمة بأركان ثلاثة _بعدما كانت منحصرة في علاقة ثنائية بين الفرد المؤمن والولي_: وحدة الجبهة الداخلية، والاستقلال عن العدو، والارتباط مع الولي. ولكل من هذه الأركان الثلاثة خصائصها ومتطلباتها وتحدياتها الخاصة، كما أنها تؤثر وتتأثر ببعضها البعض. ويمكن اعتبار هذه الأركان الثلاثة خلاصة الفكر القرآني والاجتماعي للإمام الخامنئي، ففي كل قضية سياسية أو اجتماعية أو ثقافية سنجد ثلاثية الولي والشعب والعدو حاضرة بقوة. وسنجد أن المشهد إنما هو صنيعة التفاعلات المستمرة بين هذه الأركان الثلاثة.

الكلمات الرئيسة: الإمام الخامنئي، الولاية، وحدة الجبهة، الاستقلال عن العدو، الارتباط بالولي، المجتمع الولائي.

---

*. **تاريخ الاستلام:** ١٥ ربيع الثاني ١٤٤٥ ؛ **تاريخ القبول:** ٢٠ ربيع الثاني ١٤٤٥

١. استاذ مساعد في جامعة المصطفى العالمية Abbas_elahi48@yahoo.com

٢. طالب دكتوراه قسم التفسير المقارن من دولة لبنان (الباحث الباشر) moh542726@gmail.com

المقدمة

يعتبر مفهوم الولاية من المفاهيم البارزة في العالم الإسـلامي، فهو أولا من المفاهيم التي وردت كثيرًا في القرآن الكريم، وفي مواضـع مهمة وخطيرة كتحديد ولي المجتمع، أو الأمر بترك ولاية الأعداء، أو بيان حال المؤمنين والمنافقين. وثانيا هو من القضايا التي شكّلت _عبر التاريخ_ عنوانًا مهمًا وإطارًا مميزًا لجماعة وازنة في المجتمع الإسلامي. لذا كثرت الكتابات والأبحاث حول الولاية ومفهومها وحدودها، خصـوصـا عند علماء الشـيعة الذين عبّروا عنها غالبا بمصـطلح الإمامة، أو بحثوها تحت إطار هذا المصطلح.

ومن العلماء الذين اولوا اهتماماً خاصًا لبحث الولاية هو السيد علي الخامنئي، فقد خصّص قبل انتصار الثورة بحثًا مفصلًا حول الولاية، وتعرض لبحث هذا الموضوع في عدد كبير من محاضراته التفسيرية لا سيما تفسير سورة الممتحنة وسورة التغابن وسورة المجادلة وسورة التوبة وغيرها من السور الكريمة، ولا يزال إلى اليوم يتعرض لبحث هذا المفهوم في خطبه وبياناته المتنوعة.

ويتميز بحث الإمام الخامنئي لمفهوم الولاية بجملة من الخصائص، أبرزها:

١. انطلاق البحث من القرآن الكريم، فالولاية التي بحثها الإمام الخامنئي هي الولاية بحسب المفهوم القرآني، والاستشهادات التي أوردها هي استشهادات قرآنية. وهذا بخلاف جملة من الأبحاث التي لم تنطلق من القرآن الكريم في بحثها لمفهوم الولاية. وقد أشـار الإمام الخامنئي بنفسه إلى هذه الملاحظة قائلا: "قضية الولاية التي سنطرحها ونستنبطها من القرآن، هي قضية ينبغي أن يتم التعرض لها (الخامنئي، ٢٠١٥: ص٥٦٧).

٢. بحث الولاية كضرورة اجتماعية لا غنى لأي مجتمع حيّ عنها، "فأصل الولاية إذا لم يكن راسـخا في أي شـعب أو جماعة أو أتباع فكر وعقيدة فإنهم سـيبصـلون إلى حالة جمود وتوقف"(الخامنئي، ٢٠١٥:ص٥٩٧). وهذا ما يعطي لبحث الولاية مسـاحة أوسـع من المسـاحة التي يعطيها إياه الإطار الكلامي. بمعنى آخر أن بحث الولاية ضـمن الغطار الكلامي يضيّق من مساحة قبولها، فيما بحثها ضمن الإطار الاجتماعي يفسح لها المجال لتصل إلى شريحة أوسع من المخاطبين.

٣. الانتقال من بحث الولاية ضمن الإطار الفردي إلى بحث الولاية ضمن الإطار الاجتماعي العام. فعادة تبحث الولاية كعلاقة بين الفرد المؤمن والولي، أما الإمام الخامنئي فقد بحثها كميزة للمجتمع والأمة لا للفرد، يقول على سـبيل المثال: "تكون الأمة الإسـلامية أهل

الولاية عندما تحقق في نفسها المعنى القرآني للولاية وهو كمال الارتباط والاتصال والاتحاد بين الصفوف"(الخامنئي، ٢٠١٥: ص٥٩٧).

٤. ربما تكون هذه الميزة الأهم في بحث الإمام الخامنئي لمفهوم الولاية، وهي أنه أدخل إلى عمق مفهوم الولاية عنصرين مهمين جدًا وهما: العدو والشعب، فتصبح العناصر المشكلة لمفهوم الولاية لدى الإمام الخامنئي ثلاثة عناصر وهي: الشعب والعدو والولي، فيما كانت الصورة المشهورة للولاية هي العلاقة بين الفرد المؤمن والولي.

وقد تنبّه الإمام الخامنئي باكرًا إلى اختلاف الطرح الذي يقدمه للولاية عن الطرح المتداول لدى جمهور الناس، فأشار إلى مجموعة من التحديات التي قد تطرأ نتيجة التجديد في عرض مفهوم الولاية قائلا: "إذا أردتَ التعرض للكلام المنطبق مع القرآن ومتون الأحاديث الشريفة في باب الولاية، فإنك ستواجه أحد إشكالين: إما أن يشتبه الأمر مع الأفكار غير المنطقية والواهية الموجودة في الأذهان، أو أنك ستشعر بالغربة بسبب ما ستطرحه تحت هذا العنوان الكبير"(الخامنئي، ٢٠١٥:ص ٥٦٩).

مصطلحات البحث

ذكر العلماء معانٍ متعددة للولاية استنادًا إلى الجذر اللغوي والاستعمال القرآني، فصرّح ابن فارس أن الْوَاوُ وَاللَّامُ وَالْيَاءُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُرْبٍ، وَمِنَ الْبَابِ الْمَوْلى: الْمُعْتِقُ وَالْمُعْتَقُ، وَالصَّاحِبُ، وَالْحَلِيفُ، وَابْنُ الْعَمِّ، وَالنَّاصِرُ، وَالْجَارُ ; كُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الْوَلْيِ وَهُوَ الْقُرْبُ. وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ آخَرَ فَهُوَ وَلِيُّهُ. وَالْوَلَاءُ :الْمُوَالُونَ. يُقَالُ هَؤُلَاءِ وَلَاءُ فُلَانٍ. وَافْعَلْ هَذَا عَلَى الْوِلَاءِ أَيْ مُرَتَّبًا. وَالْبَابُ كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الْقُرْبِ. (ابن فارس، ١٩٧٩: ج٦، ص١٤١)

واعتبر صاحب مفردات القرآن أن الولاء والتوالي هو أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة والنصرة والاعتقاد، والولاية النصرة، والولاية تولي الأمر، وقيل الوِلاية والوَلاية، نحو الدِلالة والدَلالة، وحقيقته تولي الأمر. والولي والمولى يستعملان في ذلك كل واحد منهما يقال في معنى الفاعل أي الموالى، وفى معنى المفعول أي الموالى، يقال للمؤمن هو ولى الله عز وجل ولم يرد مولاه، وقد يقال: الله تعالى ولى المؤمنين ومولاهم. والمولى يقال للمعتق والمعتق والحليف وابن العم والجار وكل من ولى أمر الاخر فهو وليه، ويقال فلان أولى بكذا أي أحرى. (الراغب الأصفهاني، ١٩٩٦: ص٨٨٥)

بدوره خلص صاحب التحقيق في كلمات القرآن إلى أن الأصل في مادة الولاية هو وقوع شيء

وراء شـــيء مع رابطة بينهما. والوراء أعمّ من القدّام والخلف. كما أن الشـــيئين أعم من أن يكونا مختلفين وجودًا أو بلحاظ المحل والاعتبار. والرابطة أيضـا أعم من أن تكون حسـنة أو سـيئة. وأما مفاهيم القرب والحب والنصـــر والمتابعة فمن آثار الأصـــل باختلاف الموارد. (المصـــطفوي، ١٣٨٥: ج١٣، ص٢٢٥)

واعتبر العلامة الطبطبائي أن الولاية هي القرب الخاص الذي يسمح للولي بالتصرف في شؤون الأولياء، وعدد مصاديق هذه الولاية كالتالي: للولي ممن وَلِيَه ما ليس لغيره إلا بواسطته، فكل ما كان من التصرف في شؤون من وَلِيَه مما يجوز أن يخلفه فيه غيره، فإنما يخلفه الولي لا غيره، كولي الميت فإن التركة التي كان للميت أن يتصـــرف فيها بالملك فإن لوارثه الولي أن يتصـــرف فيها بولاية الوراثة، وولي الصغير يتصرف بولايته في شئون الصغير المالية بتدبير أمره، وولي النصرة له أن يتصرف في أمر المنصـور من حيث تقويته في الدفاع، والله سـبحانه ولي عباده يدبر أمرهم في الدنيا والآخرة لا ولي غيره، وهو ولي المؤمنين في تدبير أمر دينهم بالهداية والدعوة والتوفيق والنصـــرة وغير ذلك، والنبي ولي المؤمنين من حيث إن له أن يحكم فيهم ولهم وعليهم بالتشـريع والقضـاء، والحاكم ولي الناس بالحكم فيهم على مقدار سعة حكومته. وعلى هذا القياس سائر موارد الولاية كولاية العتق والحلف والجوار والطلاق وابن العم، وولاية الحب وولاية العهد. (الطبطبائي، ٢٠١٠: ج٦، ص١٣)

الدراسات السابقة

تعرضت عدة من الروايات لمفهوم الولاية في القرآن الكريم، وقاربته من جهات مختلفة. وبحثت مقالة "مفهوم قرآنى ولايت سياسي در علوم اسلامي (مهدوي زاد كان وسيد حسينى، ١٣٩٢: ش٣، ص٧-٢٤) الاتجاهات في دراسة الولاية في القرآن الكريم، معتبرة أن هناك اتجاهين رئيسيين سيطرا على بحث الولاية هما: الاتجاه الفلسفي العرفاني، والاتجاه الكلامي الفقهي. وبعد عرض آراء رموز هذين الاتجاهين تخلص المقالة إلى أن المعنى القرآني للولاية هو المفهوم السـياسـي وقيادة الأمة. وقد خطت المقالة خطوة جيدة في تحرير مفهوم الولاية من أبعاده الفردية والكلامية، لكنها لم تبين مقومات الولاية على الصعيد السياسي.

كذلك درســت مقالة "تبيين معنى ولي در برتو آيات ولايت (غلامي و برجنكار، ١٣٩١: ش٣٠، ص٥١-٦٨) معنى كلمة ولي في القرآن الكريم، لتخلص إلى أن المعنى الذي تقصده الآيات الشريفة هو المتصـــرف في شـــؤون الأمة والإمام مفترض الطاعة. والمقالة عرضـــت آراء علماء الفريقين لتستنتج أن الولي هو الإمام، ولم تخرج من الإطار المقارن.

من جهة أخرى بحثت مقالة "رابطه ى ولايت وجمهوريت در انديشيه ى سياسي آيت الله خامنه اى (معيني بور وعبد الله نسب، ١٣٩٥: ش١٥، ص٨٣-١٠٠) دور الفكر السيا سي للإمام الخامنئي في قيادة الجمهورية الإسـلامية، وخلصـت إلى وجود ركيزتين في الفكر السـياسـي للإمام الخامنئي هما الولي والناس، وتقوم بين هاتين الركيزتين علاقة تبادلية.

معنى الولاية ومفهومها عند الإمام الخامنئي

ينطلق الإمام الخامنئي في بيان مفهوم الولاية من المعنى اللغوي، فيرى أن أصـل المعنى اللغوي للولاية هو التلاحم والاشتباك، وأن كل الاستعمالات الأخرى ناظرة إلى هذا المعنى: " الولاية لغة هي بمعنى العلاقة والصّلة الوثيقة جدا بين أمرين بحيث لا يمكن فصلهما عن بعضهما بعضا بسهولة، كأن تعقد حبلين معا بإحكام فلا يمكن فصلهما عن بعضهما بعضا بسهولة. تطلق الولاية وفق التعبير القرآني والروائي كما في أدبيات العرب على أنماط وأشـكال من الصـلات الوثيقة والمتينة، ومن ضمنها صلة المودة، التي يطلق عليها صفة المودة بهذا الاعتبار. كذلك الولاية هي بمعنى الحكومة باعتبار أن الصـلة بين من يحكم المجتمع ويتولى أموره وبين هذا المجتمع هي صـلة وثيقة ومتينة ومتشـابكة، وبذلك تكون الحكومة أحد مصـاديق الولاية بمعناها اللغوي. وعندما ندقق النظر في معاني الولاية المتعددة التي أوردها علماء اللغة في كتبهم نجدها كلّها مصاديق لمعناها الأصلي وهو التلاحم والتشابك" (الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٩٢ و٩٣).

ويشير أيضا إلى ذات المعنى في تفسيره للآية الواحدة والسبعين من سورة التوبة: "الأساس في الولاية هو الترابط الوثيق بين طرفين. فولاية شيء لشيء تعني أنّ بين الشيئين علاقة وترابطا، وهذا الترابط ترابط دائم ومستمر. وهذا المعنى مشتركٌ بين جميع حالات استخدام هذه الكلمة على الرغم من من بعض الاختلافات المرتبطة بالمصـاديق والحالات التشـريعية التي تترتب عليها"(الخامنئي، ٢٠٢١: ص٤٦٨).

إذا الولاية هي التلاحم والعلاقة الوثيقة التي تنشأ بين شيأين أو أكثر، وهذه العلاقة تستعمل في موارد متعددة. أما المورد الذي نبحثه هنا ومعنى الولاية الذي نقصـده هاهنا فهو الترابط الوثيق والتلاحم القوي الذي يحصل بين أفراد ومكونات جماعة ما، فيجعل لها كيانا خاصًا وهوية خاصة. وهذه الجماعة قد تكون جماعة صـغيرة وقد تكون أمّة كبيرة مترامية الأطراف. وعندما يطرح الإمام الخامنئي بحث الولاية فهو يقصد به العلاقة الخاصة القائمة بين مكونات الأمّة الإسلامية، وهذا ما يفهم من مجموع كلامه وبياناته.

أركان الولاية

يعتبر الإمام الخامنئي أن المستوى الأول من مستويات الولاية هو التلاحم الشديد بين أتباع الجماعة الواحدة، وهذا التلاحم ضروري جدًا لنشوء الجماعة واستمرارها. فلا يمكن للجماعة أن تنشأ دون وجود لحمة حقيقية بين أعضائها، ثم بقدر ما تكون هذه اللحمة حقيقية بقدر ما ترسم حدودا للجماعة تميزها عن سواها وتفرق بينها وبين أعدائها(الخامنئي، ٢٠١٥: ص٥٨٥).

ومن هنا يبرز العنصر الثاني والركن الآخر من أركان الولاية وهو الانفصال عن الأعداء والاستقلال عنهم وعدم التأثّر بهم مطلقًا. وجلّ الآيات التي تنهى عن ولاية أعداء الله وعن ولاية الكفّار وأهل الكتاب ناظرة إلى هذا المعنى، وهو حفظ المجتمع الإسلامي من الذوبان في قيم الاعداء أو الانصهار بهم أو حتى التأثر النفسي أو الفكري بهم. فالمجتمع الولائي يحافظ على استقلاله التام تجاه أعدائه ويرسم الحدود الفاصلة بقوة بينه وبينهم (الخامنئي، ٢٠١٥: ص٥٩٩-٦٠١).

إذا إلى الآن يمكن القول أن "للولاية القرآنية وجهان: الوجه الأول هو أنه ينبغي لجميع العناصر داخل المجتمع الإسلامي أن تتحرك نحو هدف واحد ووجهة واحدة، وعلى طريق واحد بكل خطوة من خطواتها. والوجه الآخر هو أنه يجب على الأمة الإسلامية أن تفصل ارتباطاتها مع جميع المعسكرات والأجنحة المعادية للإسلام"(الخامنئي، ٢٠١٥: ص٦٠١).

وبعد تحقق ركني الولاية أي الوحدة الداخلية والاستقلال الحقيقي عن العدو، يأتي دور الركن الثالث والأخير وهو الركن الناظم لحركة الولاية بأسرها أي العلاقة مع الولي. والولي في فكر الإمام الخامنئي هو الميزان الذي يضبط وحدة المجتمع ويحافظ عليها، ويرسم العلاقة الصحيحة مع العدو، ويعبئ جميع الطاقات نحو الهدف الواحد ويقودها على الصراط المستقيم. وإلى هذه المعاني يشير الإمام الخامنئي قائلا: "لو أراد أي مجتمع أو أمة يمتلكان الولاية القرآنية أن يوجّها كل طاقاتهما الداخلية في اتجاه واحد ونحو هدف واحد ويتحرّكا على خط واحد، ولو أرادا أن يعبّئا جميع طاقاتهما الداخلية ضد القوى المعادية للإسلام في الخارج، فإنهما سيحتاجان إلى قدرة متمركزة داخل المجتمع الإسلامي، سيحتاجان إلى نقطة ترتبط بها جميع هذه الطاقات الداخلية ويستلهم منها الجميع ويصغي لها الجميع، تكون على علم بجميع أبعاد المصالح والمفاسد ، وتكون على علم بما يمكننا أنا وأنت وغيرنا من الأفراد أن نقدمه، من أجل أن تخبر كل فرد بالعمل الذي ينبغي أن يقوم به"(الخامنئي، ٢٠١٥: ص٦٠٢).

إذا "الولاية عبارة عن تحقق الرابطة والاتصال المحكم داخل عناصر الصف المؤمن وفيما بينهم، وقطع أي نوع من الارتباط بين صفوف المؤمنين وغير المؤمنين. وفي المرتبة اللاحقة، هي إيجاد الرابطة القوية جدا والمحكمة بين جميع أفراد هذا الصف المؤمن وتلك النقطة المركزية والقدرة المتمركزة التي تتحمل مسؤولية إدارة المجتمع الإسلامي"(الخامنئي، ٢٠١٥: ص٦٩١).

بناءً عليه تصبح الرسمة الكاملة للولاية قائمة على أركان ثلاثة: الوحدة الداخلية، والاستقلال عن العدو، والارتباط بالولي. وبين هذه الأركان علاقة متبادلة، علاقة تأثر وتأثير، فكما أن الولي قلب المجتمع وحافظ وحدته، وصاحب الكلمة الفصل في تشخيص العدو ومواجهته، كذلك فإن للعدو تأثير على على الوحدة الداخلية والارتباط بالولي، وهكذا دواليك... لذا سنتعرض الآن لبحث كل ركن من هذه الأركان الثالثة بشكل مفصل.

الركن الأول: وحدة الصف والجبهة

ينطلق الإمام الخامنئي في بحث وحدة الصف داخل الأمة الإسلامية من الآية الكريمة {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}[١]، معتبرًا أن الولاية الموجودة بين المؤمنين هي وحدة الصف ووحدة الجبهة وهو معنى أعمق وأكبر من وحدة الهدف. ففضلًا عن اجتماع المؤمنين على هدف واحد فإن بينهم اتحادا وتضامنًا وانسجامًا، وهم يشكلون صفًا واحدًا وجسمًا واحدًاوالأهم جبهة واحدة (الخامنئي، ٢٠٢١، ص٤٧٠ و٤٧١).

بالتالي فإن الأمة الإسلامية التي يجمعها فكر واحدٌ هو الإسلام، وهدفٌ واحدٌ هو إقامة الدين الإلهي، ينبغي لها أن تشكل جبهة واحدة تتناسق تحركاتها وتنسجم فيما بينها. لذا فإن المطلوب بشكل أساسي هو العلاقة العاطفية بين مكونات الأمة الإسلامية والانسجام العملي فيما بينهم.

ففي ما يخص العلاقة العاطفية يرى الإمام الخامنئي أن العشق والمحبة هي من السمات المميزة للمجتمع الإسلامي، وهي من الأسس التي أقامها الرسول الأكرم في المجتمع الإسلامي(الخامنئي، ١٣٧٧) ، كما أن الآيات الكريمة قد أكدت على العلاقة العاطفية بين المؤمنين، بل سمّت العلاقة التي تجمعهم بالأخوّة التي هي أسمى علاقة عاطفية {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}[٢] فالأشخاص الذين يؤمنون بالله وبالنبي وبالقرآن والكعبة_ أينما كانوا_ هم أخوة (الخامنئي، ١٣٦٧).

---

[١] سورة التوبة، جزء من الآية ٧١.

[٢] سورة الحجرات، جزء من الآية ١٠.

ويذكّر الإمام الخامنئي بصورة معبرة من صور المحبة والتعاطف في المجتمع الإسلامي زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي نقلها القرآن وأثنى عليها، وهي استقبال الأنصار للمهاجرين واحتضانهم لهم وإيثارهم على أنفسهم {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}[1]. فالله عز وجل مدح الأنصار لصفات ثلاثة يترتب بعضها على بعض، أي أن كلًا منها أرقى وأعظم من سابقتها: أولّها محبتهم للمهاجرين إليهم، وثانيها عدم طمعهم بما يعطيه النبي للمهاجرين من مال ومكتسبات، وثالثها إيثارهم المهاجرين على أنفسهم رغم حاجتهم الملحة (الخامنئي، ٢٠٢٢: ص١٣١-١٣٧). فهذه الصفات تعبر بشكل واضح عن الخصائص العاطفية التي ينبغي تواجدها بين أفراد الامة الإسلامية.

أما فيما يخصّ الانسجام العملي بين مكونات الأمة الإسلامية، فيستفيد الإمام الخامنئي من التعبير القرآني {كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}[2] ليصف طبيعة الحركة العملية للأمة الإسلامية، معتبرًا أن المطلوب هو أن يتوا جد جميع أفراد وتشكيلات الأ مة الإسلامية بكل طا قاتهم في السا حة معًا(الخامنئى، ١٣٩٢) ، وأن تكون حركتهم حركة منسجمة كحركة الإخوة الذين يسكنون منزلا وا حدًا حا لة مواجهتهم لعدو يتربص بهم(الخامنئى، ١٣٧١). إذا المطلوب هو أن يتحرك الجميع أفرادًا وجما عات، بكل طا قاتهم و قدراتهم،وأن ينزلوا الميدان وتتصبّ جهودهم على مواجهة التحديات التي تقابلهم بشكل محكم هو بنيان مرصوص لا يمكن اختراقه أو تفتيته(الخامنئى، ١٣٩٠).

أما التحدي الأكبر الذي يواجه وحدة الصف فهو الاختلاف والتفرّق. والاختلاف تارة ينتج عن اختلاف السلائق بين مكونات الأمة الإسلامية، وتارة أخرى نتيجة عمل العدو ومؤامراته. وعلى كلتا الحالتين لا ينبغي بحال من الأحوال أن يحصل هذا الافتراق، فالقرآن الكريم يحدد واجب الأمة الإسلامية بوضوح، وينهاها عن الفرقة {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا}[3] ويأمرها بالاتحاد فيما بينها {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا}[4]، فلا ينبغي لاختلاف المذاهب أو السلائق أن تؤثر على اتحاد الامة الإسلامية(الخامنئى، ١٤٠٢).

---

[1] سورة الحشر، جزء من الآية ٩.
[2] سورة الصف، جزء من الآية ٤.
[3] سورة آل عمران، جزء من الآية ١٠٥.
[4] سورة آل عمران، جزء من الآية ١٠٣.

ويحلل الإمام الخامنئي أسباب الفرقة في الأمة الإسلامية ويطرح العلاج لها، مؤكداً أن الدعوة الإلهية للاعتصام بحبل الله لا تحصل وتتحقق إلا إذا قامت بها الأمّة جميعا، لأن المطلوب وفق الآية الكريمة الاعتصام جميعا بحبل الله، فلا يكفي اعتصام البعض دون البعض. ومع الاختلاف الطبيعي بين مكونات الأمة يصبح المطلوب أن يتجاوز الجميع هذه الاختلافات ويعتصموا معا بحبل الله عزّ وجل(الخامنئي، ١٣٨٥). وبكلمة أخرى عندما يأمرنا الله بالاعتصام بحبل الله فالمطلوب هو التمسّك بالأصول التي تجمع الأمة، وأن لا ننسى الأصول، وأن لا نجعل الفروع أصولا(الخامنئي، ٢٠٢٠: ص١٠٠).

من جهة أخرى يشدد الإمام الخامنئي أن العنصر الأساس في إيجاد الاختلافات بين مكونات الأمة الإسلامية هو العدو ومخططاته، فهدف العدو ووسيلته للتسلط على الأمة الإسلامية إيجاد الفرقة والاختلاف فيما بينها(الخامنئي، ١٣٨٥) ، وأن كلّ خلاف أو شقاق في الأمة يصبّ في مصلحة العدو، و"كل ظاهرة أو شخص أو حكومة تدفع المسلمين نحو التفرقة أو التشتت، هي فعل عدائي، وإن لم تكن هي العدوّ فهي إحدى بصماته" (الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٢١٥). وكل عمل يؤدي إلى التفرقة هو عمل شيطاني وإن تلبّس بلباس الدين والتقوى "فإذا قائل قائل: إنّ عملي الذي أدى إلى التفرقة والاختلاف في سبيل الله، فلا تصدقوه. التفرقة بين المؤمنين ليس عملًا إلهيًّا ولا يتم لهدف إلهي. إنّه عمل شيطاني. إيجاد الحقد والبغضاء بين المؤمنين وإثارة الاختلاف من عمل الشيطان، وليس عملًا إلهيا"(الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٢٣٦).

إذا الركن الأول من أركان الولاية هو وحدة الصف والجبهة، وهذه الوحدة تتقوم بأمرين اثنين وجود العاطفة الصادقة بين مكونات الأمة وأفرادها، والإنسجام العملي عبر الاعتصام بحبل الله والتمسّك بالأصول والترفّع عن الاختلافات الطبيعية أو المصطنعة لتكون الأمة في عملها وحركتها بنيانًا مرصوصًا.

الركن الثاني: الاستقلال عن العدو

يعتبر الإمام الخامنئي أن تشكل الجماعة الحيّة سيولّد بشكل مباشر مجموعة من العداوات، وعلى الجماعة الولائية أن تعرف عدوّها، وأن ترسم الحدود الفاصلة بينها وبينه، وأن تتحصن لكي تمنع نفوذه وتأثيره. ويرسم الإمام الخامنئي سلسلة من الاستراتيجيات والخطوات التي تتيح للجماعة المؤمنة أن تحافظ على هويتها وأصالتها قبال أعدائها.

وأول ما ينبغي على الأمة الولائية معرفته والإيمان به هو وجود العدو، وعدم الغفلة عنه. وتبدو

هذه الأولوية واضحة جدا بمطالعة الآيات القرآنية، فالله عز وجل ذكر العدو مرارا وتكرارا، ووصف أسلحته وحيله وحذر من ألاعيبه " دققوا في القرآن من أوله إلى آخره، كم ذكر الله اسم الشيطان والمتصفين بأوصافه؟ لقد تكرّرت قصّة إبليس مرارًا، كان بإمكان الله عزّ وجلّ أن يتحدّث عنها مرّة واحدة لمجرّد الاطلاع، لكن سبب هذا التكرار هو وجوب عدم الغفلة عن العدوّ لحظة واحدة" (الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٣٦١ و٣٦٢).

ويطبق الإمام الخامنئي المنهج القرآني في التعامل مع الشيطان على الساحة السياسية، ويوظف كل مفردات العداء مع إبليس في عداوة الامة الإسلمية للشيطان الاكبر أمريكا. فيستبدل الفرد المؤمن بالأمة المسلمة، وإبليس شيطان الإنس بأمريكا الشيطان الأكبر. فعلى سبيل المثال يقارة بين الاستعاذة من الشيطان الرجيم وشعار الموت لأمريكا قائلا: "حين ترون أن شعبنا لم ينسَ شعار الموت لأمريكا، فذلك لأنّ الغفلة عن مؤامرات الاستكبار العالمي تساوي الوقوع في فخّ هذه المؤامرات. والواقع أن شِعار الموت لأمريكا الذي يردده شعبنا يشبه عبارة "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" الّتي تُقال في بداية كل سورة قرآنيّة. لماذا الاستعاذة من الشيطان الرجيم؟ لكي لا ينسى الإنسان المؤمن وجود الشيطان حتّى للحظة واحدة، ولا ينسى للحظة واحدة أن الشيطان متربصٌ للهجوم عليه وتهديم أسواره المعنويّة والإيمانية"(الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٣٥٩).

ويلفت الإمام الخامنئي إلى خطورة الغفلة عن العدو، منبها أن الغفلة عن العدو هي هدف من أهدافه، فأوّلُ عملٍ يقوم به العدو الترويج لعدم وجود أي عداء (الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٤٣). عندما تنسى الأمة أن العدوّ يتربّص بها، تجتاحها الغفلة، وتتباطأ حركتها، بينما عندما تعلم أنّ العدوّ يتربّص بِها فلن تنشغل بالمشاكل اليوميّة، وإذا كان لديها خلاف صغير سوف تتركه جانبًا على عجل. فعندما يكون لأحدهم عدوّ كبير ينتظر الفرصة خارج حدوده، لن يكترث أبدًا للأعداء الصغار (الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٣٥٧ و٣٥٨).

وبعد معرفة العدو، تأتي الخطة الثانية وهي رسم الحدود الفاصلة بين الأمة الولائية وعدوها، ومعرفة المعايير الصحيحة لرسم هذه الحدود، كي لا يدخل شيء من العدو إلى الأمة، ولا تُخرج بعضا منها وتلحقه بعدوها، أو تخلط بين أصدائها وأعدائها.

وترسيم الحدود مهمة خطيرة تولّاها الأنبياء على مرّ التاريخ، بل إن الدين بعمقه هو صناعة رسم الحدود وصناعة التكتلات، فـ"الدين يعني التكتل والاصطفاف، وقد كان العمل الأول لجميع الأنبياء أن رسموا خطا في وسط المجتمع، وقسموه إلى قسمين، إلى مؤمن وكافر، وأوجدوا تكتلا

واصــطفافا بين الناس" (الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٨٣). وكذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله رســم حدودا قاطعة مع العدو حينما خاطبهم قائلا {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}[١]. فالنبي بهذا الخطاب القاطع رســم حدودا واضــحة مع العدو، ومنع أي اختلاط بين الجبهتين(الخامنئى، ١٣٩٢).

في المقابل كل من يعمل على إزالة الحدود مع العدو، أو جعلها مبهة وغير واضــحة، إن على الصعيد الثقافي والديني أو على الصعيد السيا سي، فإنه يسيئ إلى شعبه وأمته ويعمل بخلاف نهج الأنبياء (الخامنئى، ١٣٩٢). كذلك فإن من يعمل على صــناعة ورســم حدود ثقافية مختلفة غير الحدود التي رســمها الأنبياء، كالحدود القومية أو العرقية أو المذهبية يســيئ أيضــا لأمته ويخدم عدوّه. فليس في القرآن حدودًا إلا مع أعداء الأمة وأعداء الله(الخامنئى، ١٤٠٢).

ويولي الإمام الخامنئي اهتمامًا كبيرا بتوضيح سبب العداء بين الأمة الإسلامية وأعدائها، مبينًا أن السبب الرئيس هو الإيمان بالله عز وجل وما ينبع عن هذا الإيمان من دوافع تعزز روح العزة والمقاومة والصمود، وتقضي على كل أسباب الذلة والاستسلام(الخامنئى، ١٣٨١). ويستشهد الإمام الخامنئي بتحليلات القرآن الكريم لسبب العداوة تاريخيا بين جبهة الإيمان وجبهة الكفر كتحليل القرآن لسبب عداوة أصحاب الأخدود للمؤمنين {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}[٢]، أو عداوة فرعون للمؤمنين {وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا}[٣]، أو عداوة كفار مكة للمؤمنين {يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ}[٤] ليخلص إلى أن السبب الحقيقي الوحيد والتاريخي للعداء هو الإيمان بالله وما ينتج عن هذا الإيمان من تهديد لمصالح المستكبيرين(الخامنئى، ١٣٧٠). وأن كلّ من يحاول تصوير سبب مغاير لعداوة الأعداء إنما يسعى إلى تضليل الأمة وفكرها الجمعي، والنيل من استقامتها وحرفها عن مسارها الصحيح(الخامنئى، ١٣٨١).

أما السبيل العملي لصد نفوذ العدو عدم التأثر به مطلقا فيستخلصه الإمام الخامنئي من سلوك النبي إبراهيم عليه السلام مقابل أعدائه، وقد اختار الله هذا السلوك و سلّط الضوء عليه وأمر المسلمين بالتأسّــي به {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْــوَةٌ حَسَــنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا

[١] سورة الكافرون، الآيات ١-٣.
[٢] سورة البروج، الآية ٨.
[٣] سورة الأعراف، جزء من الآية ١٢٦.
[٤] سورة الممتحنة، جزء من الآية ١.

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}[1].

وروح السلوك الإبراهيمي من وجهة نظر الإمام الخامنئي تتمثل في أمور ثلاثة البراءة النفسية من الأعداء واليراءة الفكرية منهم والمواجهة العملية لهم، يقول الإمام الخامنئي: " لقد ذكر القرآن الكريم أصلا في كلام النبي إبراهيم عليه السلام يحتوي على ثلاثة أمور بينها عليه السلام في مواجهته لأولئك الكفار المعاصرين له، وهم أعداء الإيمان وأعداء الإسلام، وهي: أولا البراءة، فقد قال: نحن برآء منكم، بمعنى أنه لا يوجد في قلبنا مقدار حبة خردل من المحبة تجاهكم، ولا تربطنا بكم أي علاقة. هذه هي البراءة. فالبراءة أمر قلبي تعني أننا ننفصل عنكم قلبا وبشكل كلي، ولا توجد أي علاقة ولا أي رابطة بيننا وبينكم، فنحن مؤمنون وأنتم أعداء الإيمان. ثانيا: كفرنا بكم: يعني أننا لا نقبل بكم، فنحن بمنطق العقل والفكر لا نقبلكم، وهذه البراءة التي نعلنها غير ناشئة عن العواطف والمشاعر فقط، لا هي حصيلة الفكر والمنطق أيضا. ثالثا: العداوة الواضحة وهي تعني البينونة العملية. وعليه، هذه ثلاثة أمور تظهر في كلام النبي إبراهيم عليه السلام وهي: البينونة القلبية، والبينونة الفكرية والبينونة العملية (الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٤٨ و٤٩).

ويرى الإمام الخامنئي أن على أفراد الامة الإسلامية اليوم التأسي بهذا السلوك النبوي، واتخاذ الموقف الواضح من عدو الأمة على الصعيد النفسي وعلى الصعيد الفكري والعلمي وأخيرا على الصعيد العملي المباشر وغير المباشر. "فعندما نقول لكم أيها المسلمون تبرؤوا من الكافرين واجعلوا حدا فاصلا قاطعا بينكم وبين أعدائكم وأعداء الله، فلا تظنوا أن هذا التكليف من مختصاتكم، وإنما كان هذا تكليفا عبر التاريخ لكل من سبقكم من المؤمنين. فاقتدوا بإبراهيم ومن آمن معه فإنهم أسوة لكم"(الخامنئي، ٢٠٢٠: ص٤١).

إذا الاستقلال عن العدو يتطلب أمورا أربعة: أولها الإيمان بوجود العداوة وعدم الغفلة عنها، وثانيها رسم الحدود الواضحة والعريضة مع العدو، وثالثها فهم أسباب العداوة وجذورها، وأخيرا البينونة الكاملة عن العدو نفسيا وفكريا وعمليا.

وللاستقلال عن العدو آثار مهمة في تعزيز الوحدة الداخلية، فكلما عرفت الأمة عدوها وتحسست مكائدها كلّما ازدادت وحدتها ولحمتها، وكذلك لها آثار مباشرة على العلاقة مع الولي، لأن معظم جذور سوء الظن بالولي واتهامه منشؤها الارتياط بالعدو ونفوذ أفكارها إلى عقل الأمة

[1] سورة الممتحنة، الآية ٤.

وروحها. وهذا ما يمكن مشاهدته بسهولة عبر استقراء سلوك العدو قبال النبي الأكرم في جملة واسعة من الآيات القرآنية، وكذلك سلوك العدو الحالي تجاه قادة الأمة الإسلامية وعمله الدؤوب لتويه شخصياتهم وخلق الشك تجاههم.

الركن الثالث: الارتباط بالولي

الولي هو قائد الأمة والجماعة، وهو الركن الثالث من أركان الولاية وفق نظرية الإمام الخامنئي، وهو _وفق وصفه_ قلب الأمة النابض والحيوي (الخامنئي، ٢٠١٥: ص٦٠٤) ، بل إنه ضرورة لتحقق ركني الولاية السابقين أي وحدة الجبهة والاستقلال عن الأعداء فـ"إذا أراد المجتمع أن يحقق هذين البعدين ويؤمن لنفسه هاتين الجهتين من الولاية، فإنه يحتاج إلى مركز واحد للقيادة المقتدرة تستلهم منه كل العناصر الفعّالة والنشطة لهذا المجتمع، سواء في نشاطها الفكري أو العملي أو شؤونها الحياتية أو مواجهتها للأعداء ومحاربتها لهم، أو في تلاحمها وترابطها العاطفي" (الخامنئي، ٢٠١٥: ٦٢٣).

لذا فإن للولي أدوار متعددة تصب بمجملها في تأمين ركني الولاية الأولين، وأهم هذه الأدوار: اكتشاف الطاقات ومعرفة القابليات الداخلية الموجودة في الأمة ومعرفة كيفية تفعيلها، رسم الحدود الفا صلة مع العدو وال صديق، و ضع وتوليد ال شعارات والم صطلحات وتطويرها، تحديد وتو ضيح الشواخص والمعايير والأهداف والتذكير المستمر بها، حل المشكلات الداخلية ومنع تفاقمها، تحديد الأصول والفروع والثابت والمتغير في حركة الجماعة، تحليل تحركات العدو وفضح خططه وأهدافه، تعزيز الروح المعنوية للجماعة، كتابة السرديات الخاصة بالأحداث الجارية وتعميمها...

من جهة أخرى تقع على عاتق الأمة مسؤوليات متعددة فيما يخص علاقتها بالولي، وقد لخّصها الإمام الخامنئي _استنادًا إلى الآيات القرآنية_ بأمور ثلاثة: الأول يتعلق بمعرفة الولي وتحديده وفهم منشأ ولايته والالتزام بولايته، وهو ما تشير إليه الآية الكريمة {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[1]. والثاني يرتبط بالعمل ويرتبط بالطاعة، الطاعة العملية للولي والعمل وفق إرشاداته {أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

[1] سورة المائدة، الآية ٥٥.

تَأْوِيلًا}[١]. أما الأمر الثالث فيتعلق بالارتباط القلبي والمحبة العاطفية للولي أي المودة {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}[٢].

ويُولي الإمام الخامنئي عناية خاصة بالعنصر الثالث أي المودة والمحبة والارتباط العاطفي والنفسي، معتبرا إياه دعامة وسندًا للعنصرين الآخرين، فالمودة تحفظ الطاعة والولاية، لذا فإن القضاء على المودة هو الطريق الموصل إلى القضاء على الطاعة و الولاية (الخامنئى، ١٣٨٨). بل إنه يرى أن المودة والارتباط العاطفي تشكّل عنصر حماية عام للجماعة من الاستسلام أمام إغراءات الحياة وتحدياتها، إذ إن الفكر وحده يصعب عليه الصمود أمام هذه الإغراءات والتحديات(الخامنئى، ١٣٧٩).

ويخصّص الإمام الخامنئي مساحة مهمة للحديث عن صفات الولي وخصائصه النفسية والعلمية، كالعدالة والشجاعة والفقاهة وغيرها. كذلك يبيّن بالتفصيل المشاريع والخطط والأساليب التي ينهجها العدو لتحريف شخصية الولي ومن يرتبط به، وصناعة عداوة ونفرة بين الأمة والولي، أو على الأقل تذويب المودة والمحبة والعلاقة العاطفية بينهما(الخامنئى، ١٣٩٤).

نتائج تحقق أركان الولاية

إذا تحققت الأركان الثلاثة للولاية _وحدة الجبهة والاستقلال عن العدو والارتباط بالولي_ في مجتمع ما، يصبح هذا المجتمع مجتمعًا ولائيا، وينعم بكل البركات المتفرعة على الولاية. "فالمجتمع الولائي تكون فيه جميع الاستعدادات الإنسانية في حال الرشد والتكامل، وتنمو وتتكامل جميع الأشياء التي منحها الله للإنسان من أجل كماله ورقيّه، ويصل الناس بفضل هذا المجتمع إلى التكامل. وتزداد الإنسانية قوة ومنعة وتوزع الثروات بشكل عادل، وتشاع الفضائل، ويُقضى على الرذائل من جذورها" (الخامنئي، ٢٠١٥: ص٦٣٥).

يستنتج الإمام الخامنئي من الآية الكريمة {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}[٣] أهم سمات المجتمع الولائي، ويلخصها بأربعة اتجاهات رئيسة: أولًا تقام الصلاة في المجتمع، أي تكون وجهة المجتمع العامة وجهة إلهية، فكل شيء فيه يذكّر بالله عزّ وجل. ثانيًا تؤتى الزكاة وتتحقق العدالة الاجتماعية، فلا

[١] سورة النساء، الآية ٥٩.
[٢] سورة الشورى، جزء من الآية ٢٣.
[٣] سورة الحج، الآية ٤١.

يعود هناك طبقة مترفة تتحكم بسائر الناس، بل تستقيم العدالة وتوزع الثروة بشكل ملائم لتطور المجتمع وتكامل الإنسان فيه. ثالثا يؤمر بالمعروف فتشاع الفضائل وتنتشر الأعمال الصالحة، ويُدعى إليها عبر كل إمكانيات المجتمع العلمية والإعلامية والثقافية. رابعًا يُنهى عن المنكر أي يتم القضاء على المنكرات والرذائل السياسية والاجتماعية والأخلاقية في المجتمع، وتصبح الأعمال السيئة أعمالا منكرة ينفر منها المجتمع ويعاقب عليها بشكل تلقائي(الخامنئي، ٢٠١٥: ص٦٣٦ و٦٣٧).

ويعطي الإمام الخامنئي نموذجا تطبيقيًا للفرق بين المجتمع الولائي وغيره، مستعرضًا تجربة الشعب الإيراني قبل انتصار الثورة وبعدها كمداق للآية الشريفة {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ}[1]، فيرى أن الشعب قبل انتصار الثورة كان مصداقًا لأصحاب النار ضعيفا ذليلا ليس له قيمة بين الشعوب ولا له تأثير على أحداث العالم، فيما أصبح بعد انتصار الثورة مصداقًا لأصحاب الجنة فأصبح بفضل الولاية مجتمعا قويا شجاعًا مضحيًا، مؤثرا على صعيد الأحداث العالمية، يتحدى القوى الكبرى ويهزمها(الخامنئي، ٢٠٢٢: ص٢٠١ و٢٠٢).

في المقابل إذا حدث أي خلل في أيَ من الأركان الثلاثة للولاية، فإن المجتمع سيتضرر بشدّة. ولعل الضرر الأكبر ينتج عن حدوث خلل في الركن الثالث أي الارتباط بالولي، فإذا اختارت الأمة وليًا خاطئًا تنحرف عن الصراط المستقيم، وإذا تضعضعت علاقتها مع الولي فستصاب بالضعف والوهن، ويطمع بها عدوّها وتكثر الخلافات فيها. أما إذا حصل الخلل في الركن الثاني فغفلت الأمة عن عدوّها أو لم ترسم حدودًا فاصلة واضحة بينها وبينه، فإما أن يجتاحها العدو وإما أن تتبدل هويتها بشكل تدريجي، وتفسد وتنهار من الداخل. أما إذ حصل الخلل في الركن الأول فضعفت وحدة الصف والجبهة عندها سيظهر العجز في الأمة وتفشل في تحقيق أهدافها ومواصلة حركتها، وتصبح طعامًا سائغًا لعدوّها.

[1] سورة الحشر، الآية ٢٠.

النتائج

يقدم الإمام الخامنئي الولاية كمفهوم قرآني أوسع من المفاهيم الكلامية والفقهية. ويطرح الولاية كضرورة اجتماعية لقيام المجتمع الإنساني، فبدون الولاية لا يتشكل أي مجتمع من المجتمعات. والولاية في فكر الإمام الخامنئي تتقوم بثلاثة أركان: وحدة الجبهة، والاستقلال عن الأعداء، والارتباط بالقائد. وترتبط هذه الأركان الثلاثة بعضها ببعض، ويؤثر كل منها بالآخر، فأي ضعف أو خلل في ركن منها ينعكس مباشرة في الأركان الأخرى. كذلك فإن كل ركن منها يحمي الأركان الأخرى ويدافع عنها.

ومتى استطاع مجتمع ما أن يحقق الأركان الثلاثة بشكل صحيح وكامل فإنه سينال العزة والرفاه الدنيوي، ويسير في صراط السعادة الأخروي. في المقابل فإن تضييع هذه الأركان سيؤدي بالمجتمع إلى الانحطاط المادي والمعنوي، وضياع شخصيته وهويته.

ومن القضايا المهمة التي يمكن أن تستنتج على شكل فرضية بحثية هي موقعية هذه الأركان الثلاثة في فكر الإمام الخامنئي بشكل عام. إذا يمكن الافتراض أن ثلاثية "الناس والعدو والولي" هي من المرتكزات الأساس في فكر الإمام الخامنئي، وتتجلى في كثير من الساحات والمقاربات، كالساحة السياسية والساحة الاجتماعية والساحة الإدارية وغيرها...

مصادر البحث

الكتب:

١. القرآن الكريم.
٢. ابن فارس، ١٩٧٩ م، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر.
٣. الإمام الخامنئي، علي، ١٤٠١ هـ.ش. **تفسير سوره ى حشر**، تهران، انتشارات انقلاب إسلامي.
٤. الإمام الخامنئي، علي، ٢٠٢١ م، **تفسير سورة التوبة**، تر: محمد زراقط، بيروت، جمعية المعارف الإسلامية، بيروت.
٥. الإمام الخامنئي، علي، ٢٠٢٠ م، **تفسير سورة المجادلة**، طهران، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي.
٦. الإمام الخامنئي، علي، ٢٠٢٠ م، **تفسير سورة الممتحنة**، طهران، مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي.
٧. الإمام الخامنئي، علي، ٢٠٢٠ م، **معرفة العدو**، طهران، مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث.
٨. الإمام الخامنئي، علي، ٢٠١٥م، **الفكر الإسلامي على ضوء القرآن الكريم**، تر: السيد عباس نور الدين، بيروت، دار المعارف الحكمية.
٩. الراغب الأصفهاني، ١٩٩٦ م، **مفردات ألفاظ القرآن**، تح:صفوان داوودي، دمشق، دار القلم.
١٠. الطبطبائي، محمد حسين، ٢٠١٠ م، **الميزان في تفسير القرآن بالقرآن**، بيروت، مطبوعات دار الأندلس.
١١. المصطفوي، حسن، ١٣٨٥ ه.ش، **التحقيق في كلمات القرآن الكريم**، طهران، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي.

الخطابات:

١٢. خطاب الإمام الخامنئي مع مسؤولي النظام وسفراء الدول الإسلامية بتاريخ ١٤٠٢/٢/٢ هـ.ش.
١٣. خطاب الإمام الخامنئي مع أعضاء المجمع العالمي لأهل البيت بتاريخ ١٤٠١/٦/١٢ هـ.ش.
١٤. خطاب الإمام الخامنئي في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ١٣٩٤/٣/١٤ هـ.ش.
١٥. خطاب الإمام الخامنئي مع قوات التعبئة بتاريخ ١٣٩٢/١/٢٦ هـ.ش.
١٦. خطاب الإمام الخامنئي مع أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ١٣٩٢/١٢/١٥ هـ.ش.
١٧. خطاب الإمام الخامنئي مع قادة الحرس الثوري بتاريخ١٣٩٠/٤/١٣ هـ.ش.
١٨. خطاب الإمام الخامنئي مع جمع من الطلاب بتاريخ ١٣٨٨/٩/٢٢ هـ.ش.
١٩. خطاب الإمام الخامنئي في ذكرى ولادة أمير المؤمنين عليه السلام بتاريخ ١٣٨٥/٥/١٧ هـ.ش.
٢٠. خطاب الإمام الخامنئي في مؤتمر الوحدة الإسلامية بتاريخ ١٣٨٥/٥/٣٠ هـ.ش.
٢١. خطاب الإمام الخامنئي مع مسؤولي وزارة التربية والتعليم بتاريخ ١٣٨١/٤/٢٤ هـ.ش.
٢٢. خطاب الإمام الخامنئي أمام الطلاب التعبويين بتاريخ ١٣٧٩/٦/١٠ هـ.ش.
٢٣. خطاب الإمام الخامنئي في صلاة الجمعة بتاريخ ١٣٧٧/٢/١٦ هـ.ش.
٢٤. خطاب الإمام الخامنئي مع قوات التعبئة بتاريخ ١٣٧٦/٩/٥ هـ.ش.
٢٥. خطاب الإمام الخامنئي في مقام الإمام الرضا عليه السلام بتاريخ ١٣٧١/١/١٥ هـ.ش.
٢٦. خطاب الإمام الخامنئي في خطبة صلاة الجمعة بتاريخ ١٣٧٠/١/١٦ هـ.ش.
٢٧. خطاب الإمام الخامنئي في صلاة الجمعة بتاريخ ١٣٦٧/٨/٦ هـ.ش.

Sources

Books:

1. **The Holy Quran.**

2. Ibn Faris, 1979, **Dictionary of Language Standards**, Edited by: Abdel Salam Haroun, Beirut, Dar Al-Fikr.

3. Imam Khamenei, Ali, 1401 AH. **Interpretation of Surah Ya Hashr**, Tehran, Publication of Islamic Revolution

4. Imam Khamenei, Ali, 2021, **Interpretation of Surat Al-Tawbah**, Translated by: Muhammad Zaraqit, Beirut, Islamic Knowledge Society, Beirut.

5. Imam Khamenei, Ali, 2020, **Interpretation of Surat Al-Mujadila**, Tehran, the Office for the Preservation and Publication of the Works of the Grand Ayatollah Sayyid Ali Khamenei.

6. Imam Khamenei, Ali, 2020, **Interpretation of Surat Al-Mumtahanah**, Tehran, the Office for the Preservation and Publication of the Works of the Grand Ayatollah Sayyid Ali Khamenei.

7. Imam Khamenei, Ali, 2020, **Knowing the Enemy**, Tehran, Islamic Revolution Foundation for Culture and Research.

8. Imam Khamenei, Ali, 2015, **Islamic Thought in the Light of the Holy Qur'an**, Translated by: Sayyed Abbas Nour al-Din, Beirut, Dar al-Ma'arif al-Hakmiyya.

9. Al-Ragheb Al-Isfahani, 1996 AD, **Vocabulary of the Words of the Qur'an**, Edited by: Safwan Daoudi, Damascus, Dar Al-Qalam.

10. Al-Tabtabai, Muhammad Hussein, 2010, **Al-Mizan in the Interpretation of the Qur'an by the Qur'an**, Beirut, Dar Al-Andalus Publications.

11. Al-Mustafawi, Hassan, 1385 SH, **An Investigation into the Words of the Holy Qur'an**, Tehran, Center for Publishing the Works of Allama Al-Mustafawi.

Speeches

1. Imam Khamenei's speech to the Government Officials and ambassadors of Islamic countries dated 2/2/1402 SH.
2. Imam Khamenei's speech to members of the International Assembly of Ahl al-Bayt on 6/12/1401 SH.
3. Imam Khamenei's speech on the anniversary of Imam Khomeini's passing on 3/14/1394 SH.
4. Imam Khamenei's speech to the Mobilization Forces on 1/26/1392 SH.
5. Imam Khamenei's speech to members of the Assembly of Experts on 12/15/1392 SH.
6. Imam Khamenei's speech to the leaders of the Revolutionary Guard on 4/13/1390 SH.
7. Imam Khamenei's speech to a group of students, on 9/22/1388 SH.
8. Imam Khamenei's speech on the anniversary of the birth of the Commander of the Faithful, peace be upon him, on 5/17/1385 SH.
9. Imam Khamenei's speech at the Islamic Unity Conference on 5/30/1385 SH.
10. Imam Khamenei's speech to Government officials of the Ministry of Education, Dated 4/24/1381 SH.
11. Imam Khamenei's speech to the Mobilization students on 6/10/1379 SH.
12. Imam Khamenei's speech in Friday Prayers on 2/16/1377 SH.
13. Imam Khamenei's speech to the Mobilization Forces on 9/5/1376 SH.
14. Imam Khamenei's speech at the Holy Shrine of Imam Reza(peace be upon him), on 1/15/1371 SH.
15. Imam Khamenei's speech in the Friday Prayer sermon on 1/16/1370 SH.
16. Imam Khamenei's speech in Friday Prayers on 8/6/1367 SH.